

## تفسير ابن كثیر | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة المجادلة | الآية 7

عبدالرحمن العجلان

يعلم ما في السماوات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم. ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكتر الا هو معهم اينما كانوا - 00:00:01

ثم ينبعهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء علیم هذه الآية الكريمة من سورة المجادلة جاءت بعد قوله جل وعلا ان الذين يحدون الله ورسوله كما كتب الذين من قبلهم - 00:00:25

وقد انزلنا ايات بینات وللکافرین عذاب مهین يوم يبعثهم الله جمیعاً فینبعهم بما عملوا احصاء الله ونسوه. والله على كل شيء شهید المتر ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض - 00:00:54

الآية يقول الله جل وعلا المتر بمعنى تعلم في هذه الرؤية علمية المتر ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض احاط علما بكل ما في السماوات وما في الارض - 00:01:22

من دقائق الامور وجليلها لا يخفى عليه شيء منها سبحانه وتعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكتر الا هو معهم اينما كانوا - 00:01:51

ما يكون من نجوى ما يكون هذه بمعنى يوجد بمعنى اي كان الناقصة التي تدخل على المبتدأ والخبر فترفع الاول ويكون اسما لها الثاني ويكون خبرا لها - 00:02:24

وهناك كان تامة تسمى ليست ناقصة وهي التي ترفع الفاعل فقط مثل اي فعل من الافعال العادية فيكون هنا من كان التامة ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم - 00:02:53

النجوى السر يعني يتناجي اثنان والنجوى ما تكون من واحد لانها سر من واحد او اكتر لغيره من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ثلاثة الا هو جل وعلا رابعهم قد يقول قائل - 00:03:16

لما بدأ بالثلاثة جل وعلا وما قال من اثنين قيل ان النجوى والمشاورات والتناقش في بعض الامور الهامة يحسن ان تكون من فرد من وتر ولا تكونوا من جوز من اربعة - 00:03:45

او اثنين او ستة لانها قد يكون واحد له رأي وواحد له رأي اذا صاروا ثلاثة صار الثالث مرجح اذا كانوا اربعة ربما كانوا اثنين واثنين فاذا صاروا خمسة صار الثاني - 00:04:11

الخامس مرجح يكون مع اثنين فيكون ثلاثة يرجح في الاثنين ولهذا كثیر من اللجان الان يختار لها ان تكون ثلاثة او خمسة او سبعة او تسعة حتى ما يكون فيها - 00:04:36

تساوي اراء فاذا وجد كان فيها وتر ما تساوت الاراء وقيل لان الوتر افضل ولما قالوا لان الله جل وعلا وتر يحب الوتر افضل من الجوز الذي هو ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم - 00:04:59

يعني مهما ابتعد الثالثة حتى لا يسمع كلامهم ولا يدرى ما يقولون الا والله جل وعلا بمثابة الرابع لهم والاثنين اصار معهم ثالث والثلاثة لا صار معهم رابع ما يخفى عليه شيء من كلامهم - 00:05:33

ومن قولهم ومن ترتيبهم ومن ما يقولون فهو جل وعلا بمثابة بأنه معهم حاضر معهم يعني وهو حاضر جل وعلا بعلمه وهذه الآية

كما قال الامام احمد رحمة الله - 00:05:54

المراد بها العلم معهم جل وعلا بعلمه ومعية الله جل وعلا معيتان معية احاطة وعلم واطلاع ومعية توفيق ودلالة وحفظ وصيانة وكل الاولى عامة معهم بعلمه مع الخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم - 00:06:16

مطلع عليهم لا يخفى عليه شيء من احوالهم جل وعلا والمعية الثانية معية للمؤمنين يا احباب الله لاولياء الله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون المعية في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون - 00:06:59

غير المعية التي في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم معهم بعلمه - 00:07:26

ولا خمسة الا هو سادسهم ما يجدع معه خمسة في بر او بحر او جو المدن او خارج المدن الا والله جل وعلا معهم معهم باطلاعة وعلمه واحاطته سبحانه وتعالى - 00:07:48

خمسة والله جل وعلا معهم كانوا ستة لان الله جل وعلا معهم ويطلع على اقوالهم وما يقولونه والله جل وعلا لا تخفي عليه خافية من احوال عباده مهما اختفى المرء - 00:08:15

واظهر خلاف ما يبطن فان الله جل وعلا مطلع على ظاهره وباطنه العباس ابن عبد المطلب لما عسر يوم بدر طلب منه النبي صلى الله عليه وسلم ان يفك نفسه - 00:08:41

فقال ما عندي شيء يعترضني ما عندي شيء هو عم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم قال ما قلته لام الفضل والمال الذي اودعته لام الفضل. وقلت لها كذا وكذا قص لها ما قال - 00:09:04

وقال اشهد ان لا الله الا الله واهشهد انك رسول الله واطلع على هذا احد جاءه الوحي عليه الصلاة والسلام من السمع من الله جل وعلا بأنه قال لي امرأته كذا وكذا - 00:09:25

والثلاثة من كفار قريش كانوا يتناجون في مكان ما من هذا المسجد فوق عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال ماذا تقولون؟ قالوا نتحدث حديث كذا وصرفوا عن ما قالوا - 00:09:43

قال الم تقل انت كذا وانت كذا فاطلع الله جل وعلا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم. على ما يتناجى به هؤلاء الثلاثة لانهم قالوا كذا وكذا وهكذا فالله جل وعلا لا يشغله شيء عن شيء - 00:10:02

ولا يشغله كونه مع هؤلاء يخفي عليه امر اولئك ونحو ذلك فهو مع العباد كلهم ولا يكونوا في الكون من حركة ولا سكون ولا ورقة رطبة او يابسة تسقط من شجرة - 00:10:28

ولا ذرة من ذرات الرمال الا والله جل وعلا احاط بها علما والله جل وعلا موصوف بصفة العلم فهو علیم جل وعلا والایمان بهذه الصفة واجب وهي الایمان يكسب العبد اليقين - 00:10:51

والاطمئنان والرضا بان كل ما يحصل عليه فهو بعلم من الله جل وعلا وكلما يصدر منه من عمل صالح او نية طيبة فالله جل وعلا مطلع عليها وفيها وعيده للفاجر والكافر - 00:11:20

لان الله جل وعلا لا يخفي عليه شيء من احواله فالمؤمن اذا وفق للايمان بصفة العلم لله جل وعلا اطمأن ورضي وادى العمل بالخلاص لله جل وعلا مصطحبا بالاليقين بان الله جل وعلا مطلع عليه - 00:11:46

وهذه اعلى درجة يمكن يتصرف بها المرء المطبيع لله جل وعلا التي هي درجة الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك يكون المؤمن مؤمن بان الله جل وعلا مطلع عليه ويرى اعماله كلها - 00:12:16

فيؤديها تأدية من هو موقن بان الله مشاهد لعمله ولا خمسة الا هو سادسهم. يعني باطلاعه عليهم جاعلهم كانوا ستة وهو جل وعلا مستوا على عرشه منزه عن مخالطة المخلوقين - 00:12:44

لكنه معهم جل وعلا بعلمه ومع المؤمنين بحفظه وعنايته وتوفيقه ولا ادنى من ذلك ادنى من الثلاثة والخمسة التي هي الاثنان والاربعة ولا اكثر من ذلك ولا اكثر التي هي الخمسة الستة والسبعة وهكذا - 00:13:10

اا هو معهم ها ياحاطته جل وعلا يستوي عنده فيها القليل والكثير. مهما تكاثرت الاصوات وخاض الحاضرون في الكلام وقال هذا  
قولا حسنا والآخر قال قولنا سينا وهذا اسر وهذا اعلن - 00:13:45

كلاها عند الله جل وعلا سواء فعلمه جل وعلا واحاطته بكل شيء سبحانه وتعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثرا قد يتورهم انه جل  
وعلا يحيط بالثلاثة اذا تناجووا او الخمسة او العشرة لكن العدد الكبير - 00:14:10

يختلف بعضهم في بعض هذا بالنسبة للمخلوق واما بالنسبة لله جل وعلا فلا تتشبه عليه الاصوات ولا اللغات ولا كثرة الكلام او اللغط  
كله جل وعلى احاط به سبحانه وتعالى - 00:14:35

ولا ادنى من ذلك يعني اقل من الثلاثة او الخمسة ولا اكثرا منها الا هو جل وعلا معهم في علمه واطلاعه. لا بذاته سبحانه وتعالى فهو  
مستو على عرشه. بائن من خلقه. فالله - 00:14:53

جل وعلا فوق عباده والعرش هو سقف المخلوقات ليس فوقه شيء من المخلوقات. والله جل وعلا فوق العرش وهو سبحانه غني عن  
العرش وعن غيره والعرش وسائر المخلوقات مفتقرون اليه - 00:15:16

وهو الذي يمسك السماوات والارض ان تزولا سبحانه وتعالى ولا يتورهم انه مستو على العرش انه في حاجة الى العرش. تعالى وتقديس  
هو غني عن خلقه واقبر المخلوقات هو العرش - 00:15:41

والعرش سقف المخلوقات يعني فوق المخلوقات كلها العرش هو اعلاها وهو مخلوق من مخلوقات الله جل وعلا وتقديس لنا ما ورد عن  
السلف رحمة الله عليهم في عظم العرش وما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:03

وبين السماء الدنيا والارض مسيرة خمس مئة عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمس مئة عام وكثف كل سماء مسيرة خمس مائة عام  
وبين السماء السابعة والكرسي بحر ما بين اسفله واعلاك ما بين السماء والارض - 00:16:27

والسماءات السبع نسبتها للكرسي كما ورد كسبعة دراهم القيت في ترس يعني في صحن هذه العظام والسماءات بالنسبة للكرسي  
سبعة دراهم القيت في صحن كبير وهذا العظيم الذي هو الكرسي عظمته بالنسبة للسماءات هو بالنسبة للعرش كحلقة من حديد -  
00:16:53

في فلأة من الارض بالنسبة للعرش لان العرش عظيم فهو اعظم اكبر مخلوقات وهو مخلوق من مخلوقات الله جل وعلا والله جل وعلا  
فوق العرش بائن من خلقه ولا ادنى من ذلك ولا اكثرا الا هو معهم اينما كانوا. اينما كانوا في بر - 00:17:23

او بحر او جو ولو تحت اطباق الشري الله جل وعلا معهم في علمه ثم يبنئهم بما عملوا يوم القيمة ثم الدالة على الترتيب وان هذه  
التنبئة ليست في الدنيا - 00:17:50

ويعلم هذا في الدنيا ثم يبنئهم لذلك يوم يبعثهم في الدار الاخرة وعلمه جل وعلا بما العباد عاملون اولهم واخرهم سواء ما عمله ادم  
وذراته واولاده حوله الى ان يرث الله الارض ومن عليها - 00:18:10

في اخر الزمان حينما يبعث الله الخالق يبدأ كل مخلوق بما عمل. عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا الفاجر يفصحه الله جل وعلا امام المأمور  
والمؤمن يرخي الله جل وعلا عليه كنهه وستره. ويقرره بذنبه ثم يغفرها جل وعلا له - 00:18:38

ثم يبنئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم وذلك ان الله بكل شيء عليم. فهذه الجملة بمثابة التعليل لما قبلها لانه يقول لان  
الله بكل شيء عليم - 00:19:07

ينبئ العباد بما عملوا لانه بكل شيء عليم سبحانه وتعالى والله جل وعلا عليم بعظام الامور ودقائقها ظاهرها وخفتها وعنه مفاتح  
الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر - 00:19:32

وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما تحمل من اثني ولا تضع الا بعلمه  
وهو جل وعلا احاط بكل شيء علما - 00:19:57

فعلى المؤمن ان يستشعر اطلاع الله جل وعلا عليه. وعلمه باحواله وحفظه جل وعلا لذلك. وانه سيطلق عباده على ذلك في الدار  
الاخري. يبنئهم بما عملوا فهذا يجعل المؤمن مهما خفي عن الانظار وبعد عن الناس يراقب الله جل وعلا - 00:20:19

لأنه مهما اختفى فهو لا يخفى على الله كما قال الشاعر اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب الذي هو الله جل  
وعلا يعلم السر - 00:20:49

واخفى يعلم ما توسوس به النفس ما يحس في القلب قبل ان ينطق به الانسان لكن الله جل وعلا لا يؤخذ العباد الا بما عملا يقول  
تعالى المتر ان الله يعلم ما في السماوات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة - 00:21:09  
اي من سر ثلاثة الا هو ربهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكتر الا هو معهم اينما كانوا مطلع عليهم يسمع كلامهم  
وسرهم ونجواهم ورسله ايضا مع ذلك - 00:21:36

تكتب ما يتناجون به ما علم الله به وسعته وسمعه له كما قال تعالى الم يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب  
وقال تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم - 00:21:59

بلى ورسلنا لديهم يكتبون. فهو يعلم جل وعلا ويسمع كلامهم. ومع هذا الرسل الملاذة يكتبون الحفظة يكتبون ما يصدر من ابن ادم  
ومع هذا وذاك يوم القيمة حينما يقول العبد لربه جل وعلا يا ربى - 00:22:24  
الم تجرني من الظلم؟ قال الله جل وعلا بلى قال يا ربى اني لا اقبل شاهدا على عملي الا من نفسي ما اقبل شاهد على عملي الا من  
نفسى فيقول الله جل وعلا لك ذلك - 00:22:52

فيختتم الله على فيه ثم تتكلم الجوارح تشهد يقول عملت كذا وعملت كذا ثم يفتح الله جل وعلا على فيه فيقول لجوارحه سحقا لكن  
وبعدا. انا كنت عنك اجادل كلمة - 00:23:12

قلتم ما اخفيته فيقولن انطقتنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة يقول الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم  
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله - 00:23:35

الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم هو الذي اهلكم فاصبحتم من الخاسرين كي يصبروا فالنار متوى  
لهم وان يستعثروا يعتذروا فما هم من المعذبين. انتهى وقت الاعتذار - 00:23:57

الاعتذار والندم في الدنيا حينما يعتذر العبد لربه جل وعلا ويتوب الى الله جل وعلا يتوب الله عليه وذلك ان الله جل وعلا يبسط يده  
بالليل ليتوب مسيء النهار. ويبسط يده بالنهار - 00:24:19

مسيء الليل ويقبل جل وعلا توبة العبد ما لم يغفر واذا غرغر ووصلت الروح الحلقوم حينئذ لا ينفع نفسها ايمانها. مثل ايمان فرعون  
اللعين لما عاين الموت والهلاك قال امنت انه لا الله الا الذي امنت به بنو اسرائيل - 00:24:38

قيل له الان وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين اليوم ما ينفعك الان ما ينفع واذا بلغت الروح الحلقوم لا ينفع نفسها ايمانها لم تكن  
امنت من قبل واما قبل ذلك فالله جل وعلا - 00:25:05

يتوب على من تاب ولها حكى غير واحد الاجماع على ان المراد بهذه الاية معية علمه تعالى؟ نعم لان بعض المنحرفين عن الصراط  
المستقيم اخذوا من هذه الاية قالوا الله في كل مكان. الله - 00:25:26

في كل مكان تعالى الله وتقدس وهو جل وعلا يقول عن نفسه الرحمن على العرش استوى والله جل وعلا هو العلي الاعلى سبحانه  
وتعالى فهو مع العباد في علمه وليس معهم بذاته سبحانه وتعالى بانه حال في كل مكان. وانما هو معهم بعلمه - 00:25:51  
ولا شك في اراده ذلك ولكن سمعه ايضا مع علمه محيط بهم وبصره نافذ فيهم فهو سبحانه وتعالى مطلع على خلقه لا يغيب عنه من  
امورهم شيء ثم قال تعالى - 00:26:21

ثم ينبعهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم قال الامام احمد افتتح الاية بالعلم واختتمها بالعلم. يعني هذه الاية الكريمة  
افتتحت بالعلم المتر ان الله يعلم واختتمت بالعلم وان الله بكل شيء عليم - 00:26:43

فهذه اية المعية هذه بمعنى العلم والاطلاع وليس معية ذاتية بان الله جل وعلا حال في كل مكان كما يقوله بعض اهل الظلم والجور  
والطغيان ولا انه حال في خلقه او معهم او في كل مكان او مع وانما هو جل وعلا بذاته مستو على - 00:27:09  
عرشه فوق سماواته له العلو المطلق علو القدر وعلو القدر وعلو الذات والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا

